Sirte University Journal of Humanities: Vol.15. Issue2. December 2025.

Sirte University Journal of Humanities (SUJH) مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index

https://doi.org/10.37375/sujh.v15i2.3680

المجاهد أحمد الشريف السنوسي بين حركة المقاومة الوطنية في ليبيا والحرب العالمية الأولى 1912–1916

د. الزرقاء سالم محمد

alzargahsin@gmail.com

قسم التاريخ والآثار، جامعة سرت – ليبيا

تاريخ الوصول: 2025.5.6 – تاريخ الموافقة: 2025.11.11 – تاريخ النشر: 2025.12.1

الكلمات المفتاحية:

الاستعمار، المقاومة، السنوسية، أحمد الشريف، برقة، الإنجليز، الحرب العالمية الأولى، الألمان، الأتراك.

الملخّص

يُعد أحمد الشريف السنوسي من أبرز قادة الحركة السنوسية الرافضين للاستعمار الأوروبي فقد بدأ رحلة الكفاح والجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد، وبعد بداية الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911 م، أعاد تنظيم الحركة السنوسية من خلال الزوايا التي انتشرت في مدن كثيرة، وبحكم المكانة الدينية، والعلاقات الحسنة التي تربطه بالدولة العثمانية المسيطرة على ليبيا خلال تلك الفترة؛ تمكن من زعامة حركة المقاومة في برقة خاصة، بعد أن ألتفت حوله الكثير من قبائلها، وشكل نظام الأدوار الذي ساهم في نجاح حركة المقاومة خلال فترة قيادته لها بالتعاون مع بعض الضباط الأتراك المتواجدين في برقة وكان اشتراكه في الحرب العالمية الأولى أثر كبير على حركة المقاومة، نظرا لظروف والسياسة التركية الرامية إلى إقناعه بكل الوسائل للدخول في هذه الحرب التي أدت نتائجها إلى خروجه من ليبيا.

The Mujahid Ahmad al-Sharif al-Sanusi between the National Resistance Movement in Libya and World War I (1912-1916)

Dr. Zarqa Salem Muhammad

Department of History and Archaeology - Sirte University - Libya

Abstract

Ahmed al-Sharif al-Sanusi is considered one of the most prominent leaders of the Senussi movement, who opposed European colonialism. He began his struggle and jihad against French colonialism in Chad. After the Italian invasion of Libya in 1911, he reorganized the Senussi movement through the zawiya, which spread throughout many cities. Due to his religious status and good relations with the Ottoman Empire, which controlled Libya during that period, he was able to lead the resistance movement in Barqa, especially after many of its tribes rallied around him and he formed a system of roles that contributed to the success of the resistance movement during the period of his leadership of it, in cooperation with some Turkish officers present in Barqa.

His participation in the First World War had a major impact on the resistance movement due to the circumstances and Turkish policy aimed at convincing him by all means to enter this war, the results of which led to his exit from Libya.

Keywords

colonialism, resistance, Senussi, Ahmad al-Sharif, Barqa, the British, World War I, the Germans, the Turks.

المقدمة

يُعد المجاهد أحمد الشريف أحد المجاهدين الذين حملوا لواء حركة الجهاد ضد الاستعمار الأوربي، فقد بدء جهاده رفقة عمه المهدي ضد الفرنسيين في تشاد، وعندما أحتل الإيطاليون بلاده رجع ليتولى قيادة حركة الجهاد في بلاده، واستطاع خلال الفترة الأولى من قيادته لها 1912–1913 أن يحقق انتصارات كبيرة بسبب انتهاجه لسياسة نظام الأدوار التي نظمت حركة المقاومة، وأعطتها الاستمرارية في ظل ظروف رهانات دولية تمثلت في توقيع معاهدة أوشي لوزان بين إيطاليا وتركيا.

فقد كان المجاهد أحمد الشريف السنوسي منذ توليه حركة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الإيطالي شخصية محورية في السياسة التركية، واتضحت هذه السياسة أكثر مع بداية الحرب العالمية الأولى؛ التي شارك فيها نتيجة لظروف، وضغوطات وضعته أمام أمر لا مفر منه، وهو القيام بحملة ضد الإنجليز في مصر، رغم العلاقات الحسنة والودية بينهم.

أهمية الدراسة

وتبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على دور المجاهد أحمد الشريف السنوسي في قيادة حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الأوروبي في ليبيا، وما ترتب على قيادته من تغييرات في نمط المقاومة، باتخاذه نظام الأدوار، أو المعسكرات كوسيلة ساهمت في استمرارية المقاومة الوطنية،

© Sirte University 2025

إضافة إلى توضيح الظروف، والضغوطات الدولية التي أجبرته على المشاركة في الحرب العالمية الأولى رغم درايته بأنها مشاركة خسارة.

الهدف من الدراسة

يكمن الهدف من هذه الدراسة في تقديم فهم شامل وواضح لسياسة المجاهد أحمد الشريف أبان تزعمه لحركة المقاومة الوطنية خلال فترة تتراوح من 1912 الى 1916، ورصد المواقف الدولية من مشاركته في الحرب العالمية الأولى، ونتائج هذه المشاركة على حركة المقاومة الوطنية، وتتمحور إشكالية الدراسة في كيفية تمكن الشريف من قيادة حركة المقاومة ضد الاستعمار الإيطالي، خلال ظروف دولية كان لها بالغ الأثر في تغيير الوضع الدولي خاصة خلال الحرب العالمية الأولى.

إشكالية الدراسة

تركز إشكالية الدراسة الرئيسة حول طبيعة العلاقة الجدلية بين قيادة المجاهد أحمد الشريف لحركة المقاومة، والظروف الدولية التي أجبرته على المشاركة في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، ومن خلال هذه الإشكالية تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات وهي:

- هل لعبت عوامل أخرى دوراً موازياً في قيادة المجاهد أحمد الشريف لحركة المقاومة الوطنية؟
- كيف ضغطت تركيا على المجاهد أحمد الشريف للدخول في الحرب العالمية الأولى؟

المبحث الأول: أحمد الشريف وبداياته في المقاومة الوطنية

هو أحمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، إذ يتفق كثير من المؤرخين على أنه ولد بالجغبوب سنة 1873م؛ تولى عمه محمد المهدي تربيته، وتعليمه، وتحفيظه القرآن الكريم في سن مبكرة وهي السن السادسة من عمره، ومن أهم الشيوخ الذين درسوه: الشيخ محمد المهدي السنوسي، والشيخ أحمد الريفي بن الشيخ مصطفى المدني التلمساني، وأيضا الشيخ عمران بن بركه. (الزاوي، 1971، ص 51)

حظيت شخصية الشريف باهتمام واسع واحترام وثقة كبيرة لدى عمه محمد المهدي، نتيجة لحسن أخلاقه وإلمامه بمختلف العلوم الدينية والفقهية، خاصة وأنَّه اكتسب العديد من القدرات الخبرات خلال المعارك التي خاضها أثناء مرافقته لعمه في رحلته إلى أفريقيا ، والنضال ضد الاحتلال الفرنسي لتشاد، فقد هيأته هذه القدرات بأن يكون محط ثقة عمه؛ ليُوكل إليه قيادة مسيرة الكفاح ضد الفرنسيين، لا سيما حين أدرك عمه المهدي السنوسي عجزه عن الاستمرار في الجهاد ، ورأى بأن يعطي القيادة لأحمد الشريف، وبالفعل تسلم أحمد الشريف الزعامة في يوم 19 يونيو 1902م، وبدأ في مواصلة الجهاد ضد الفرنسيين وفي عام 1903 غيَّر عاصمة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة، وبدأ في تشكيل جبهة لمقاتلة الفرنسيين، وعندما تعرضت ليبيا لاحتلال الإيطالي عام1911م كان أحمد الشريف مقيماً في الجغبوب، ويقود حركة الجهاد ضد الفرنسيين في تشاد، ويوقف تقدمهم نحو الأراضي الليبية (هويدي،1988،ص 22)، فقد كان السيد أحمد الشريف، ومستشاره أحمد الريفي يُصدران تعليماتهما إلى زعماء الجهاد بالزوايا السنوسية داخل تشاد؛ من أجل تنظيم، واقامة معسكرات القتال، أو ما يعرف بنظام الأدوار، وهي سياسة عسكرية تميز بها أحمد الشريف في حركة نضاله ضد الاستعمار الأوروبي في تشاد، وليبيا؛ ومن أهم معسكرات المجاهدين في تشاد:

- محمد البراني الساعدي على رأس المجاهدين في كانم وكاوار، ومحمد السني يقود المجاهدين في برنو وباقرمي
- صالح أبو كريم تولى الهجوم على الجيش الفرنسي في جبل الدور.
- محمد الأشهب تولى الدفاع عن واحات واو الصغير – وواو الكبير
- عبد ربه البرعصي وعبد الرزاق الفاخري يسيطران على الوجنقة الكبرى والصغرى
- عبد الله الطوير الزوي يقاوم في عين كلك، ومحمد عبدالله تولى الهجوم على واحة قرو ويستشهد العديد من رفاقه المجاهدين. (الأشهب، 1951، ص76)

وفي الواقع خاضت قوات المجاهدين بقيادة أحمد الشريف عديد المعارك ضد الغزو الفرنسي قبل أن تنسحب من تشاد إلى ليبيا، ومنها معركة وادي، كلك، علالي، وان، جنقة الكبرى، جنقة الصغرى، تبستي، بركو، قرو، ويرجع سبب ذلك لعدة عوامل منها: قلة أعداد المجاهدين، وضعف إمكانياتهم القتالية مقارنة بقوة وعتاد القوات الفرنسية، ومع بداية الاحتلال الإيطالي للسواحل الليبية 1911 انسحبت قوات المجاهدين إلى ليبيا للمشاركة في الحرب ضد إيطاليا، وتحت قيادة السيد أحمد الشريف. (القشاط، 1977، ص 126)

وبعد عودة السيِّد أحمد الشريف إلى ليبيا، عقد اجتماعًا في الكُفرة ضمَّ إخوته، وأبناء عمِّه، وبعض مشايخ الزوايا، ومن بينهم شيخ زاوية (القصور) عُمر المختار، وأتفق الحاضرون على المقاومة الاحتلال

الإيطاليّ لليبيا، فتشكّلت الأدوار العسكريَّة بقيادة مشايخ الزوايا، وثارت القبائل ضدَّ الاحتلال، وانتقل السيِّد من الكُفرة إلى الجغبوب. (بن علي، 1966، ص2)

في 18 أكتوبر عام 1912، أُبرمت معاهدة أوشي-لوزان بين الدولة العثمانية والحكومة الإيطالية، معلنة بذلك نهاية مرحلة النزاع بين الجانبين في ولاية طرابلس الغرب بعد سلسلة من المعارك العسكرية حينها أصبح واضحاً تنازل الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا ، وإنْ كان هذا التنازل قد تم تحت الضغط، فإن الدولة العثمانية أرسلت أحد قادتها العسكريين للالتحاق بحركة المقاومة في ليبيا، وهو أنور باشا، القائد العثماني الذي قدم إلى البلاد من تركيا عبر مصر، محاولًا الاتصال بأحمد الشريف، راجيًا منه أن يحثّ المجاهدين على الانخراط في الجهاد ضد الإيطاليين، الذين كثّفوا عملياتهم العسكرية ضد المقاومين، خاصة بعد أن تناهى إلى أسماعهم خبر وصول أحمد الشريف من الجغبوب لتولي قيادة حركة الجهاد، وسدّ الفراغ الذي خلّفه انسحاب العثمانيين؛ وبالفعل قام السيد أحمد الشريف بجمع أعيانة، ومشائخ القبائل لمشاورتهم في أمور الجهاد، وترتيب أوضاع حركة المقاومة، غير أنهم رفضوا المقاومة متحججين بقلة إمكانياتهم العسكرية والبشرية، لذلك انزعج أحمد الشريف، وعبَّر عن رفضه للاستسلام لإيطاليا بقوله " والله نحاربهم الطليان ولو لوحدي بعصاي هذه" وأعلن السيد أحمد الشريف حالة الطوارئ القصوى في برقة، وأمر المجاهدون بالالتحاق بمعسكراتهم الحربية في بنغازي، ودرنة، وطبرق. (الأشهب، 1947، ص 253)

ونتيجة لرغبة أحمد الشريف في استمرار حركة المقاومة قام بإنشاء نظام الأدوار في برقة، وهي التي أعطت حركة المقاومة الاستمرارية، ومنها: دور المدور في طبرق تحت قيادة إبراهيم باشا، ودور بئر سمندر في جنوب القبة برئاسة محمد حسين، إضافة دور البراعصة في جردس، ودور الجراري جنوب البيضاء، وكان لهذا الدور أهمية كبير في حركة المقاومة الوطنية؛ لأنها استمرت حتى سنة 1923م. وإلى الغرب من جردس أسس السيد أحمد دور جردس العبيد الذي كان يضم السيد عمر المختار. (هوويدي،1988، ص 33-37)

وبعد هذه الترتيبات قادت قوات المجاهدين عديد المعارك ضد القوات الإيطالية منها: معركة الكويسة، ومعركة الرحيبة، ومعركة سيدي كريم القرباع التي عُرفتْ بمعركة "يوم الجمعة" وهي من أهم المعارك التي هزمت فيها القوات الإيطالية أمام قوات المجاهدين، وتألفت القوة الإيطالية في هذه المعركة من خمسة آلاف جندي مزودين بالمدافع، والرشاشات، وصلوا إلى منطقة سيدي القرباع يوم 16 – 5 – 1913، في محاولة لاحتلال الجبل الأخضر، في الوقت الذي كان قد وصل السيد أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر بدرنة. (هويدي، 1988، ص 37). وكان لمعركة سيدي عبدالكريم القرباع، أو معركة يوم الجمعة أهمية كبيرة في كونها أعطت حافزاً مشجعاً لقوات المجاهدين، خاصة أن نتائجها كانت كبيرة، فقد قُتل فيها ما يقارب 70 ضابطًا، وأُسر أكثر من 400 جندي إيطالي، وغنم المجاهدون عددًا من الأسلحة والمعدات، قُدّرت بنحو 999 بندقية إيطالية. وكان لهذا الانتصار أثر بالغ في رفع الروح المعنوية لدى المجاهدين، ودفعهم إلى مواصلة مسيرة الجهاد.

سعت إيطاليا، بعد ذلك، إلى الضغط على أحمد الشريف لإعلان السلم معها، وحثّه على وقف العمليات الجهادية ضدها، متعهدةً بمنحه إمارة يحكمها، ومنطقة تكون تحت نفوذه. وقد تولّى الخديوي عباس حلمي الثاني مهمة الوساطة، حيث تلقّى من الحكومة الإيطالية مبلغ 25,000 مقابل إقناع أحمد الشريف بإيقاف المقاومة وإعلان السلم.

أرسل الخديوي وفدًا لمقابلة أحمد الشريف، إلا أن الأخير رفض استقبالهم في البداية، مشترطًا موافقة الحكومة الإيطالية على عدد من الشروط، وهي: بقاء برقة تحت سيطرة السنوسية، واحتفاظ العرب بأسلحتهم، والتزام الإيطاليين بالحفاظ على الزوايا السنوسية في أماكنها.

وفيما بعد، أرسل الخديوي وفدًا آخر ضمّ أبناء السيد عبد المتعال الإدريسي، وهم: السنوسي، والمأمون، ومصطفى، وعبد الحميد بك. وقد قابلهم أحمد الشريف، لكنه اعتذر عن قبول العرض، قائلاً: "إني لا أتفاوض مع إيطاليا في بلادي، ولا أتفق معها على تنازلي عن شبر واحد من أرضنا".(وثيقة 286، 15 نوفمبر 1915، ص 1)

تُظهر رسالة أحمد الشريف بوضوح رفضه التفاوض مع إيطاليا بشأن منحه جزءًا من الأراضي الليبية، مؤكّدًا عزمه على عدم التفريط بأي شبر من تراب الوطن، حتى يتم طرد المحتل الإيطالي بالكامل. ومن الواضح أيضًا أن أحمد الشريف كان يسعى إلى إخراج الإيطاليين من ليبيا، مع الإبقاء على حكم السنوسية في البلاد، نظرًا لما كانت تتمتع به من نفوذ واسع في معظم مناطق ليبيا.

ورغم محاولات إيطاليا المتكررة لإقناعه بوقف المقاومة، واصل الشريف جهوده في تحفيز القبائل على الجهاد، من خلال رسائل كان يبعث بها إلى الأهالي، يحثّهم فيها على مقاومة الاحتلال، وجمع الزكاة من المواشي والغلال لدعم حركة الجهاد".

المبحث الثاني: المجاهد أحمد الشريف والحرب العالمية الأولى

مع تغير الظروف الدولية، واندلاع الحرب العالمية الأولى 1914-1918 اتخذت قوات الحلفاء، وفي مقدمتها بريطانيا، من مصر قاعدة استراتيجية لانطلاق عملياتها، وذلك من خلال إحكام سيطرتها على قناة السويس. وقد هدفت بريطانيا من هذا الإجراء إلى إخراج مصر من دائرة النفوذ العثماني، وضمان فصلها عن التأثير التركي.

من جانبها، نظرت الدولة العثمانية بعين القلق إلى فقدان مستعمراتها، سواء في القوقاز أو في إفريقيا، فكانت تسعى باستمرار إلى استعادتها كلما سنحت لها الفرصة. وفي هذا السياق، قررت الدخول في الحرب إلى جانب ألمانيا، ومساندتها في مواجهتها مع الحلفاء، على أمل أن تستعيد ما خسرته من هيبة ونفوذ.

ومن الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية كانت على ثقة كبيرة بانتصار ألمانيا على دول الحلفاء، التي ضمّت كلًّا من إنجلترا وفرنسا وروسيا. وفي إطار سعيها لاسترجاع ولاياتها المفقودة، وجهت أنظارها نحو ليبيا، وقررت التعاون مع الحركة السنوسية في نضالها ضد الاحتلال الإيطالي، مؤكدة في ذلك على عمق الروابط التي تجمعها بأحمد الشريف. وقد تجلّى هذا التعاون بوضوح في الرسالة التي بعث بها أنور باشا إلى السيد أحمد الشريف، والتي حمّلها لأخيه نوري بك، حيث دعاه فيها إلى العمل المشترك لمواجهة "عدو الإسلام"، في إشارة إلى القوى الاستعمارية.

كما تضمنت الرسالة خطابًا رسميًا من السلطان العثماني محمد رشاد الخامس، أعلن فيه تعيين السيد أحمد الشريف نائبًا عنه في برقة، ومنحه الرتب والنياشين، دعمًا له وتأكيدًا على مكانته القيادية في مواجهة الاحتلال. (امدلل، 1989،ص 125)

والحقيقة أن هذه الرسالة لم تكن سوى وسيلة استخدمتها تركيا لضمان وقوف زعيم الحركة السنوسية إلى جانبها في الحرب التي كانت تُعدّ لها بالتنسيق مع ألمانيا ضد الإنجليز في مصر. فقد كانت الخطة المشتركة بين تركيا وألمانيا تهدف إلى اتخاذ الأراضي الليبية نقطة انطلاق هجومية، لضرب القوات البريطانية من الجهة الغربية للحدود المصرية.

إنشاء حكومة إمساعد:

في عام 1914 تمركز السيّد أحمد بمنطقة إمساعد الواقعة على الحدود مع مصر، وأنشأ حكومته التي ضمَّت ضبَّاطًا ومدنيّين ليبيّين وغير ليبيّين، وفي الواقع أن هذه الحكومة، رغم قصر عمرها كان لها نظام خاص، واتِّصالات مع الداخل والخارج، وجيش مكوَّن من مدفعيَّة، ورشَّاشات ومشاة وخيَّالة، وإحصائيَّات وبيانات، ولها نقطة جمارك تتسلَّم عبرها الوارد من المساعدات الإنسانيَّة والذخائر الحربيَّة، وتجلَّى نجاح هذه الحكومة خلال العديد من المعارك، من أهمِّها معركة (القرضابيَّة) جنوب سرت؛ التي استطاع فيها السيِّد أحمد الشريف بقوَّاته الوطنيَّة، بقيادة أخيه السيِّد صفيِّ الدين، هزيمة الحملة الإيطاليَّة.(الكبتي، 2016، ص 114)

وعلى كل حال رغم تعرض أحمد الشريف إلى ضغوط متعددة، منها ما عرضته الدولة العثمانية عليه بخصوص تعيينه نائباً للسلطان في شمال إفريقيا، غير أنَّه مَاطل في الرد على اقتراح القوات العثمانية بالهجوم على الإنجليز في مصر، ولكن المهاجرون الليبيين في مصر بالتعاون مع بعض الضباط العرب، والعثمانيين طالبوه بضرورة المشاركة في هذه الحرب، لأنهم اعتبروا سياستهم هذه جزء من سياسة حركة الاتحاد الإسلامي الذي تشرف عليه منظمة تشكيلات مخصوصة، وهي منظمة سرية عثمانية غامضة مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للإمبراطورية العثمانية، (الحرير،1997، ص 35)، حاولت منظمة تشكيلات مخصوصة أن تستغل السيد أحمد الشريف لخدمة مصالح الدولة العثمانية، وليست العمل على ما تفتضيه مصلحة طرابلس، وبرقة وهي تحريرها من السيطرة الإيطالية. (هويدي، 1988، ص 30)

رغم كل هذه الظروف التي وجد السيد أحمد الشريف نفسه في وسطها، خاصة أن الكتابات التي وصلت إلى أحمد الشريف من أنور باشا وزير الحربية العثماني، تَظهر فيها محاسن الهجوم على القوات البريطانية في مصر، حاول أحمد الشريف إقناع أنور باشا بأن المسألة ستكون غير محمودة العواقب، ويتضح هذا في رسالته المؤرخة في يناير 1915 التي جاء فيها " حرب يأتيك، وحرب تأتيه، فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأيِّ حالة كانت، والحرب الذي تأتيه، يجب عليك الاستعداد له" (الأشهب، 1947، ص 314)، غير أنَّ ضبَّاط منظمة "تشكيلاتي مخصوصة" لجؤوا إلى الدسائس، وزوَّروا أمرًا بالهجوم على المراكز البريطانيَّة في السلُّوم، وهنا وجد السيِّد أحمد نفسه أمام واقع لا مفرَّ منه. (أنور باشا، 1979، ص 30-31)

ويدل على ذلك التقرير الذي أرسله القنصل البريطاني في دمشق " فوجان رسل" إلى حكومته حول محادثاته مع أحمد الشريف في نوفمبر 1924 بسوريا يصف فيه ما تعرض له من ضغوط من أجل الهجوم على القوات البريطانية في مصر حيث يذكر:" أن الجنرالات الأتراك في برقة كانوا ينفقون الأموال التي كانت مرسلة من الدولة العثمانية،

ويستعملونها في تأليب القبائل الموالية له لكي يهاجموا القوات البريطانية في مصر". (أورخان، 1987، ص 70-74)

وفي رسالة أخرى كانت مرفقة مع التقرير نفسه يؤكد فيها ذلك ويقول أحمد الشريف أنه: " أثناء دفاعي عن بلادي فقد حصل شيء أكره، ولم أرد حدوثه وذلك عند الحدود المصرية أثناء الحرب العظمى، شيء خطط له بدون موافقتي، أنني أعترف بأنه خطأ، وبأن تلك الأعمال قد فُرضت عليّ من طرف الجانب الذي كنت سلمتهم زمام أموري". (أورخان، 1987، ص 75)

ومن خلال هذا التقرير يبدو أن السيد أحمد الشريف تعرض إلى ضغوطات كثيرة من جميع الجوانب بين المشاركة، وعدم المشاركة في الحرب، فقد كان قادة الحركة السنوسية يعارضون الدخول في حرب مع الإنجليز، ويرغبون في الحفاظ على العلاقات الودية مع بريطانيا، وعلى رأسهم السيد إدريس السنوسي الذي كان رغم صغر سنه غير راضي عن الوضع الراهن في المنطقة، ولاسيما فيما يتعلق بسياسة نوري باشا، ورفاقه، وأوضح لأحمد الشريف سوء مغبة الحرب مع الإنجليز لو اندلعت. (الأشهب، 1947، ص358)

إضافة الى ذلك كان السيد إدريس السنوسي يُرسل إلى أحمد الشريف تحيات المسؤولين الإنجليز في مصر لشخصه، وطالبه بضرورة الحفاظ على العلاقات الإنجليزية السنوسية، كما أوضح رفضه لبقاء العثمانيين في القوات الوطنية، وأن ازدياد نفوذهم سوف يجر المجاهدين إلى تنفيذ أوامر تخدم مصلحة الضباط العثمانيين. (هويدي، 1988، ص 106)

ونظرًا لما كان يربط بين الحركة السنوسية والإنجليز من علاقات قائمة على سياسة الحياد المتبادل، فقد كانت السلطات البريطانية تدرك منذ البداية أبعاد المؤامرة التي تُحاك ضدها، ومدى الضغوط التي تمارسها الدولة العثمانية على السيد أحمد الشريف لجرّه إلى حربٍ معها. وقد تأكّد ذلك من خلال زيارة المندوب الإيطالي إلى مصر، حيث أبلغ السلطات الإنجليزية والمصرية بتحرّكات بعض الضباط الألمان في ليبيا، وبوصول كميات من الأسلحة والذخائر إلى طرابلس، مؤكدًا ضرورة وضع حدّ للتدخل العثماني في المنطقة.

هذا الوضع، بطبيعة الحال، أثار شكوك كلّ من الإنجليز والإيطاليين، وأشعرهم بأن هناك مؤامرة تُدبّر ضدهم، وهو ما تؤكده الوثائق الرسمية، مثل "ملف أحمد الشريف"، بتاريخ 13 فبراير 1914 (ص. 1.).

وفي هذا السياق، حرصت بريطانيا على تجنّب استعداء السنوسية، وسعت للحفاظ على علاقات ودّية معها، وهو ما ظهر جليًّا في المراسلات التي كانت تُوجَّه إلى السيد أحمد الشريف، والتي حملت عبارات الاحترام والتقدير لشخصه، ودعوات متكررة للالتزام بسياسة الحياد وعدم الانجرار إلى الحرب.

ووعدت بريطانيا، مقابل هذا الحياد، بمنح السيد أحمد الشريف بعض الواحات الواقعة في الصحراء الغربية المصرية، إلى جانب سماحها بمرور الإمدادات الغذائية والعسكرية والأموال إلى المجاهدين عبر أراضيها لمواصلة حربهم ضد الإيطاليين.

كما تجدر الإشارة إلى أن صناعة ملابس جيش السنوسية كانت تُجرى داخل الأراضي المصرية، ما يعكس حجم التعاون غير المباشر بين الطرفين في تلك المرحلة.(هويدي، 1988، ص 110)

وفي خضم هذا الصراع الدولي والتقارب الإنجليزي السنوسي لم تقف تركيا وحليفتها ألمانيا مكتوفة الأيدي أمام تشبث أحمد الشريف برأيه القاضي بعدم الدخول في حرب مع الإنجليز، فاستعملت كل الأساليب والوسائل للضغط عليه، كان من بين العوامل التي ساهمت في الضغط على السيد أحمد الشريف لدفعه إلى خوض الحرب ضد الإنجليز، تعاون بعض الضباط المنضوين تحت قيادته مع الضباط الألمان. ومن أبرز هؤلاء الضباط: محمد سوف المحمودي، ويوسف بن شتوان، اللذان بذلا جهودًا كبيرة في هذا الاتجاه، وساندهما في ذلك سليمان الباروني.

وكان هؤلاء الثلاثة قد غادروا البلاد إلى تركيا في عام 1913م، ثم عادوا إلى ليبيا في عام 1914م، حاملين معهم فكرة شنّ هجوم بقيادة أحمد الشريف على القوات البريطانية. وقد ازدادت حماستهم لهذا التوجه بعد أن نجح سليمان الباروني، بطلب من أنور باشا، في قيادة حركة الجهاد في طرابلس، حيث أقام علاقات قوية مع المجاهدين هناك، وشارك في عدة اجتماعات عقدها أحمد الشريف مع كل من جعفر العسكري ونوري بك في منطقة السلوم.

ويبدو أن أحمد الشريف كان على دراية بنوايا سليمان الباروني، وبتكرار دعواته له للمشاركة في الحرب ضد الإنجليز، وهو ما دفعه إلى اتخاذ خطوة حاسمة تمثلت في سجنه مؤقتًا، قبل أن يطلق سراحه لاحقًا، ليغادر بعدها الباروني إلى العاصمة العثمانية الأستانة.

وفي الواقع، فإن هذا التصرف من قِبل أحمد الشريف يُعزى إلى خشيته من طموحات الباروني السياسية، واحتمال أن ينافسه على الزعامة في

حال تصاعد دوره وتأثيره بين صفوف المجاهدين.(السعدون، 1999، ص 130)

ورغم كل ذلك أستمر مبعوثو الدولة العثمانية في بذل كافة الجهود لتحريض أحمد الشريف ضد الانجليز، ومن بين هذه الجهود محاولات جعفر العسكري إقناع أحمد الشريف بفكرة جمع الزكاة من قبائل أولاد علي القاطنين في غرب مصر؛ لأنها قبائل تتبع الطريقة السنوسية، فأقتنع أحمد الشريف بالفكرة واتصل بالقائد "سيل سنوSecil Snow" لكي يتحصل على تصريح من الإنجليز يخوله بجمع الزكاة، والأعشار من تلك القبائل، فاستغل جعفر العسكري هذا التصريح أسوء استغلال، وبعث ببعض الفرق مع قوات أحمد الشريف إلى نجوع قبائل أولاد علي، وطلب منهم القيام بأعمال السلب، والنهب، والاعتداء لكي يحدث صدام بينهم وبين قبائل أولاد علي الأمر الذي ينتج عنه زعزعت العلاقات بين السنوسية، وقبائل أولاد علي الواقعة تحت الحماية الإنجليزية، وبالتالي سيؤثر سلباً على علاقة أحمد الشريف، والإنجليز. (غويطه، 2003، ص 302)

ومن الواضح أن مخطط جعفر العسكري لم ينجح لأن أولاد علي اتصلوا بالضابط محمد صلح حرب، وأبلغوه بالأعمال التي يقوم بها رجال أحمد الشريف في مناطقهم، فأرسل حرب وفداً إلى أحمد الشريف يعلمه بذلك، فأستدعى أحمد لشريف كل المجاهدين المتواجدين في الأراضي المصرية، وبعث برسالة اعتذار الى أولاد علي. (غويطه، 2003، ص 302)

ولم تتوقف محاولات الأتراك في سبيل الزج بأحمد الشريف في الحرب ضد الإنجليز فقد قام نوري باشا بإغراء محمد هلال السنوسي شقيق أحمد الشريف بالذهاب إلى سيدي البراني من أجل تحريض السنوسيين على الثورة ضد الإنجليز، ودون علم أحمد الشريف، وبالفعل ذهب محمد هلال السنوسي إلى سيدي البراني، وبدأ بالقيام ببعض المناوشات المسلحة الأمر الذي أثار حفيظة الإنجليز وأرسلوا له محمد صالح حرب، لإقناعه بالانسحاب من منطقة سيدي البراني، حتى لا تسوء العلاقات السنوسية الإنجليزية وبالفعل نجح محمد صالح حرب في إقناع محمد هلال السنوسي بالرجوع إلى منطقة إمساعد. (شكري، 1948، ص 166)

وبعد فشل كل المحاولات التركية من أجل إقناع أحمد الشريف بالهجوم على حدود مصر الغربية، قرروا استغلال العلاقات بين جعفر العسكري، وبعض شيوخ السنوسية، وقاموا بافتعال حادثة جعلت أحمد الشريف أمام الأمر الواقع، واضطرته بالفعل إلى الدخول في الحرب، تتمثل في استمالة أحد الضباط في جيش أحمد الشريف، وهو أحمد مختار الطرابلسي، وإرساله مع عدد من الجنود لمهاجمة مراكز الإنجليز في منطقة سيدي البراني. (هويدي، 1988، ص62)

وعندما علم أحمد الشريف بذلك قام باستدعاء أحمد مختار الطرابلسي، الذي قام بتنفيذ الهجوم بناءً على أوامر ضباط منظمة تشكيلات مخصوصة، وأمر باعتقاله، ومحاكمته وبالفعل تمت محاكمته وأصدرت المحكمة حكمها بإعدام الضابط أحمد مختار الطرابلسي، ووقع أحمد الشريف على قرار المحكمة ونفذ الحكم رمياً بالرصاص عليه، فأستغل الضباط العثمانيون هذه الحادثة لصالحهم ونددوا بأحمد الشريف وأحكامه. (الحرير، 1997، ص 148)

على الرغم من الضغوط الكبيرة التي مورست على السيد أحمد الشريف لإعلان انضمامه إلى الدولة العثمانية، والدخول رسميًا في الحرب إلى جانبها ضد الإنجليز، فإنه فضّل التريّث، واستمر قرابة تسعة أشهر يراقب تطورات الحرب العالمية الأولى، لا سيما ما يتعلق بالموقف الإيطالي. وخلال تلك الفترة، بدأ الشريف في تحفيز القبائل على المقاومة من خلال اتصالاته بزعمائها، حيث بعث برسالة إلى مشايخ وأعيان الزنتان يُعلمهم فيها بوجوده في مركز السلوم، حيث يعمل على تنظيم أوضاع المجاهدين، وتجميع أعداد كبيرة منهم استعدادًا للمواجهة (6،107 ديسمبر 1914، ص 1)

وفيما بعد، قرر الشريف التوجه إلى طرابلس لحثّ الأهالي هناك على الجهاد، مستخدمًا في ذلك الشيخ محمد سوف بك المحمودي كوسيط لنقل دعوته. ومع بدء السفن اليونانية والتركية بإنزال المواد الغذائية في ميناء السلوم تمهيدًا لتحركات عسكرية، كثّف السيد أحمد الشريف ضرباته ضد القوات الإيطالية المنتشرة في ليبيا، من خلال شنّ حملات مفاجئة، وتأسيس معسكرات جديدة للمجاهدين في المناطق الصحراوية، مستهدفًا منها مواقع الفِرَق الإيطالية في الجنوب.

وفي هذا السياق، أنشأ الشريف معسكرًا في منطقتي سرت والجفرة، ووضع على رأسه شقيقه الأصغر، صفي الدين السنوسي، الذي سرعان ما بدأ أولى عملياته العسكرية بهجوم ناجح على القوات الإيطالية في منطقة الحمادة الحمراء. وقد أسفر هذا الهجوم عن الاستيلاء على قلعة "القاهرة" في سبها بتاريخ 27 نوفمبر 1914، الأمر الذي أدى إلى انهيار الحاميات الإيطالية في كل من أوباري وسبها وفزان، وهو ما عُدّ من أعظم الانتصارات التي حققتها السنوسية في جنوب ليبيا (وثيقة رقم 37، د.ت، ص 1).

وتوالت بعد ذلك انتصارات المجاهدين، وكان من أبرزها معركة القرضابية عام 1915، حيث كبّد المجاهدون القوات الإيطالية خسائر فادحة، وغنموا نحو خمسة آلاف بندقية، بالإضافة إلى عدد من الرشاشات والمدافع. وقد شكّلت هذه المعركة نقطة تحول في ميزان القوة، حيث بدأت الهزائم تتوالى على الجيش الإيطالي، وسقطت تباعًا مناطق بني وليد وترهونة، حتى انحصر الوجود العسكري الإيطالي في المناطق الساحلية فقط.(امدلل، 1982، ص 38)

ولم تُعجب تصرفات العثمانيون أحمد الشريف خاصة فيما يتعلق بمحاولاتهم قطع العلاقات بينه وبين الإنجليز، وعندما وجد أحمد الشريف نفسه أمام الأمر الواقع استشارة بعض الإخوان السنوسيين، فيما يجب فعله، وأشاروا عليه بالانضمام إلى العثمانيون حتى لا يشاع عن أحمد الشريف بأنَّه على وفاق مع الانجليز وأنَّهم أعطوه مالاً، فأضطر إلى العمل بنصيحتهم، خاصة أن أغلب الجيش الذي كان مع أحمد الشريف منحازاً إلى نوري باشا وجعفر العسكري. (شكري، 1948، ص 170)

ونتيجة لكل ما ذُكر وجد أحمد الشريف نفسه أمام الأمر الواقع، وقرر الاشتراك مع الألمان والأتراك في الحرب العالمية الأولى والزحف على الحدود المصرية، ولكنه قبل أن يقوم بذلك أستدعى نوري باشا، وقال له:" ها أنا ذا حاضر للسير فلا تقدر أن تقول إنَّ العائق كان مني، وإنما إذا فشلت هذه الحملة فلا أكون أنا المسؤول" (شكري، 1948، ص 170)، وهذا دليل على أنَّه دخل إلى الحرب بسبب الضغوطات التي تعرض لها.

وبعد أن أعلن أحمد الشريف انضمامه إلى الحرب العالمية الأولى قام بإرسال قوة لاحتلال واحة سيوه بقيادة الضابط صفي باشا الخازمي الطرابلسي فتم احتلالها، في حين أتجه أحمد الشريف برفقة جيش قوامه أربعة الأف مقاتل، ومعه نوري باشا قائد أول وجعفر العسكري قائد ثاني، للهجوم على القوات البريطانية في مصر، بدأت هذه القوات بمهاجمة مناطق السلوم، وسيدي البراني، واحتلتهما، وعلى أثر ذلك انسحبت القوات البريطانية، وبدأت تعد العدة لخوض المعركة الفاصلة، وأرسلت إنذاراً إلى جميع القبائل في المنطقة الحدودية بضرورة الالتزام بولائهم للحكومة البريطانية، وإلا أنها سوف تقوم بمعاقبتهم ومصادرة ممتلكاتهم. (السويدي، 2017، ص48)

بعد أن اكتملت الاستعدادات التركية الألمانية لشن الهجوم على مصر رأى الأتراك، وحلفاؤهم ضرورة الإسراع في تنفيذه تخفيفاً لضغط دول الحلفاء على مضيق الدردنيل ، لذلك أرسلوا إلى الضباط الأتراك العاملين في جيش السيد أحمد الشريف أمراً ببدأ الهجوم ، فأصدر جعفر العسكري أوامره إلى القوات المرابطة في إمساعد ببدء الهجوم على القوة الإنجليزية ، وكان بعض الضباط المصريين ومنهم عبد الرحمن عزام متمركزين في منطقة العقاقير غرب سيدي البراني التي اتخذها الجيش التركي والسنوسي مركزاً للقيادة، وفي 15 ديسمبر عام 1915 شاركوا في الهجوم الذي حدث في منطقة (أم الرخيم)على بعد 24 ميل غربي مرسى مطروح بقيادة جعفر باشا. (غويطة، 2003، ص 312)

كما دارت العديد من المعارك بين قوات المجاهدين، والإنجليز، وتقدمت قوات المجاهدين داخل الأراضي المصرية، وداهمت القوات الإنجليزية في السلوم بعد تقدمها من إمساعد، وتقدمت شرقاً حتى سيدي البراني ومرسى مطروح ، ونجحت القوات العثمانية مع قوات المجاهدين الليبيين، والمتطوعين المصريين من إحراز بعض الانتصارات ضد قوات الإنجليز في الصحراء الغربية (سرحان، 1993، ص92)، ومع استمرار العمليات العسكرية بدأ الأتراك، والعرب يعانون من نقص الإمدادات ،لذلك بدأ الإنجليز في التقدم بعد وصول التعزيزات إليهم في مرسى مطروح ، ونتيجة لتأزم الموقف دعا نوري باشا عبد الرحمن عزام، وكبار الضباط إلى اجتماع عاجل، لمناقشة كيفية مواجهة المواقف، وقرروا القيام بمناوشة القوات الإنجليزية لإعاقة تقدمها، إلَّا إنَّ التفوق العسكري، ونوعية الأسلحة، وخاصة سلاح الطيران للقوات الإنجليزية كان عامل تفوق لهم (جميل،1977،ص 91)، وواصل الإنجليز تقدمهم داخل الحدود الغربية الليبية ،حيث دارت معركة فاصلة في منطقة العقاقير في فبراير عام1916 م شارك فيها عبد الرحمن عزام ، وكانت معركة حاسمه هُزمت فيها قوات المجاهدين والأتراك، وأُسرا فيها جعفر العسكري القائد التركي وفي 24 مارس عام 1916 م دخل الجيش الإنجليزي السلوم، واستولى على معسكر السنوسيين. (شكري، 1948، ص 177)

أما المجاهد أحمد الشريف فقد كان يقيم في واحة سيوه لمدة ثلاثة شهور، ثم قرر الزحف إلى الواحات البحرية، وبقى بها حوالي شهر، وكان ينوي مهاجمة القطر المصري زاحفاً إليه من الجنوب عند مدينة" المنيا" بعد فشله في الهجوم على الإنجليز عند الساحل في مرسى مطروح ، إلا إنَّ الإنجليز كانوا يعدون خطه للالتفاف حول قوات أحمد الشريف فاضطر إلى التراجع إلى واحة سيوه مره أخرى، وعند وصوله إليها كان السيد إدريس السنوسي قد أبرم اتفاقا مع الإنجليز والإيطاليين يحتم

على أحمد الشريف، وقواته عدم العودة إلى برقة وآلا يدخلوا المنطقة موضع الاتفاق وهي " اجدابيا " لذلك اتجه أحمد الشريف ورفاقه إلى الجغبوب ، وبذلك انتهت الحرب في برقة بتوقف أحمد الشريف عن قتال الإنجليز في مارس 1916 م. (وثيقة رقم 123، نوفمبر 1920، ص 1)

استأنف الإنجليز هجماتهم على المجاهدين الليبيين والقوات العثمانية المتحالفة معهم، إلا أن تقدّم هؤلاء المجاهدين توقف نتيجة للقصف الجوي المكثف الذي شنّته الطائرات البريطانية. وقد دفع هذا الوضع المجاهدين إلى إعادة توزيع قواتهم على عدة محاور في محاولة لتشتيت صفوف العدو، في حين عمل الإنجليز على إعادة تنظيم قواتهم واستجلاب تعزيزات عسكرية كبيرة.

قام الإنجليز بتوزيع قواتهم على ثلاثة محاور رئيسية، مدعومين بطائراتهم الحربية التي لعبت دورًا بارزًا في الهجمات المتواصلة. وقد أثّر هذا التنسيق العسكري بين القوات البرية والجوية تأثيرًا بالغًا على الروح المعنوية للمجاهدين، الذين رغم ذلك أبدوا شجاعة كبيرة في التصدي للضربات المتكررة.

ونتيجة لشدة الهجمات، وقوة الضغط العسكري، تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على صحراء مصر الغربية. في المقابل، اضطرت قوات المجاهدين بقيادة أحمد الشريف، ومحمد صالح حرب، إلى التراجع نحو واحة سيوه، بعد أن أنهكهم التعب، ونفدت مؤنهم من الماء والغذاء، وانتشرت الأمراض في صفوفهم.

ورغم قسوة الظروف، لم يفقد أحمد الشريف عزيمته، بل ظل يشجّع المجاهدين على الصبر والثبات، مؤكّدًا لهم أنه سيبذل ما بوسعه لتأمين احتياجاتهم من الزاد والتموين، وأن حلفاءهم قد حققوا انتصارات مهمة على العدو في ميادين القتال بأوروبا، وأن النصر آتٍ لا محالة..(وثيقة 150، 3 نوفمبر 1916، ص1)

أن خسارة جيش الشريف كانت الخاتمة الأليمة في هذه الحرب، ومما سبق يمكننا استنتاج أسباب هزيمة أحمد الشريف في الحرب، وهي كالآتي:

- لم يكن جيش أحمد الشريف مؤهلاً لخوض حرب جديدة، خاصة بعد أن أرهقته المعارك الطويلة التي خاضها ضد القوات الإيطالية في ليبيا. فقد عانى المجاهدون من إنهاك شديد في الأرواح والعتاد، مما أفقدهم القدرة على الاستمرار في مواجهة عسكرية جديدة.
- كما أن الوعود التي قدمتها الدولة العثمانية بتزويد الشريف بالمعدات الحربية والأسلحة لم تكن سوى حبر على ورق، خاصة عند مقارنتها بالإمكانات الكبيرة التي كانت تتمتع بها القوات البريطانية من حيث كفاءة القيادة والتجهيز القتالي.
- إلى جانب ذلك، فقد ساهمت عدة عوامل إضافية في إضعاف موقف المجاهدين، أبرزها: انقطاع مصادر الغذاء والماء، وانتشار الأمراض، وشدة الجوع، ما أدى إلى تدهور الحالة العامة للجيش، وساهم بشكل كبير في هزيمته.
- كما أثّر فشل ثورة علي بن دينار، سلطان دارفور، سلبًا في معنويات المجاهدين، إضافة إلى ورود نبأ فشل حملة جمال باشا على قناة السويس، ما زاد من حالة الإحباط والتراجع في صفوفهم (شكري، 1948، ص 283–284).

وبعد الهزيمة التي مُني بها جيش أحمد الشريف والقوات العثمانية في حربهم ضد الإنجليز في مصر، انسحب الشريف بمن تبقى من جنوده ورفاقه إلى واحة سيوه، ومنها غادر لاحقًا إلى الواحات. إلا أن القوات البريطانية سارعت إلى ملاحقته، وعندما وصلت إلى تلك المناطق وجدتها خالية، إذ كان الشريف قد انتقل إلى الجغبوب، حيث يوجد قبر جده.

لكن مكوثه هناك لم يدم طويلاً، إذ وصلته رسالة من ابن عمه، السيد إدريس السنوسي، تحمل تحذيرًا بليغًا من الجانب البريطاني، جاء فيها: "إن بقي السيد أحمد في الجغبوب، فإنهم يهاجمون الجغبوب ويستولون عليها" (الأشهب، 1947، ص 918).

وأمام هذا التهديد، قرر الشريف مغادرة الجغبوب، متوجّهًا إلى عمق الصحراء الكبرى عبر الواحات، برفقة من تبقى معه من الجنود، حتى وصل إلى منطقة العقيلة، حيث لقي ترحيبًا وحسن ضيافة من قبائل المنطقة.

كانت رغبة أحمد الشريف آنذاك إعادة تشكيل قواته، واستئناف الجهاد ضد الإيطاليين. ولهذا الغرض، أرسل إلى نوري باشا الذي كان قد وصل إلى مصراته، يطلب منه الدعم المالي والعسكري. استجاب نوري باشا سريعًا، وأرسل قافلة محملة بالمؤن والسلاح عن طريق محمد صالح حرب، مرافق أحمد الشريف؛ إلا أن التطورات السياسية والعسكرية التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى، ودخول المنطقة في مرحلة المعاهدات، جعلت هذه الجهود غير مجدية بالنسبة لحركة المقاومة.

نتيجة لذلك، اختار أحمد الشريف الهجرة، آملاً في أن يتمكن من إعادة تنظيم صفوفه من جديد، وتأمين ما يلزم من الدعم العسكري والسياسي. وفي أغسطس من عام 1918، سافر أحمد الشريف إلى الأستانة على متن غواصة ألمانية، بحثًا عن أفق جديد يمكن من خلاله استئناف مشروعه الجهادي في ليبيا. (هويدي، 1988، ص125)

أدت هزيمة أحمد الشريف السنوسي إلى تداعيات كبيرة على حركة المقاومة الوطنية منها تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد نتيجة إغلاق الحدود من مصر التي كانت بمثابة شريان يغذي حركة المقاومة في برقة بالإمدادات الاقتصادية والقتالية، كما أنها أثرت كذلك على المعنويات القتالية والمعنوية للمجاهدين خاصة أن جزء كبير منهم كان يعاض قرارات أحمد الشريف ويصفونها بالتهور في الدخول مع حرب ضد الانجليز بإيعاز من الاتراك، كل هذه الامور مهدت الوضع لتولى الامير ادريس السنوسي قيادة حركة المقاومة في برقة والذي كان يدرك تماما بأن الظروف المحلية والدولية خلال تلك الفترة لا تسمح بالمقاومة وأنه يجب استخدام أسلوب التفاوض مع الايطاليين والإنجليز وبالفعل نجح في عقد اتفاقيات معهم وبالتالي قيادة مرحلة سياسية جديدة في برقة.

وتحت قيادة ادريس السنوسي تحولت الحركة السنوسية من حركة دينية إلى حركة سياسية.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن القول إننا توصلنا الى جملة من النتائج وهي:

- تولى السيد أحمد الشريف راية الجهاد ضد الغزو الفرنسي لتشاد، عقب وفاة عمة محمد المهدي سنة 1902م، وقاد المعارك مع المجاهدين حيث تميزت هذه المرحلة بالتنظيم.
- استكمل أحمد الشريف تنظيم حركة الجهاد في برقة، وأنشأ نظام الأدوار، وأقام عديد المعسكرات التي كان يشرف عليها شخصيا، وقاد الكثير من المعارك بمشاركة الأتراك، وحقق انتصارات فيها على الاحتلال الإيطالي
- أوضحت الدراسة أن القيادة الموحّدة للمجاهدين في المنطقة الشرقية كان لها الدور الأبرز في رفع الروح المعنوية، وتعزيز قدرتهم على مواجهة العدو، وهو ما دفع الحكومة الإيطالية إلى الإسراع بطلب الصلح والمهادنة من السيد أحمد الشريف.
- كما تبيّن أن أحمد الشريف لم يكن ينوي الدخول في حرب مع الإنجليز، باعتبارهم خارج حدود بلاده، إلا أنه اضطر إلى ذلك نتيجة الضغوط التي مارستها عليه كلٌّ من الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا. فقد كانت تركيا تطمح، من خلال جرّ أحمد الشريف إلى الحرب ضد البريطانيين في مصر، إلى استعادة نفوذها وسيطرتها على الولايات العثمانية السابقة في شمال أفريقيا.
- وقد كان لمشاركة أحمد الشريف في الحرب ضد الإنجليز عواقب وخيمة، سواء على البلاد أو على شخصه أو على المجاهدين. فقد أسهمت الهزيمة التي لحقت بالقوات الليبية في تراجع عزيمة المجاهدين، وضعف قدرتهم على مواصلة المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي. كما أدت إلى إغلاق الحدود مع مصر، التي كانت تُعدّ شريانًا حيويًا لدعم حركة الجهاد بالمؤن والأسلحة.
- وعلى المستوى القيادي، انتهت هذه المرحلة بتنازل أحمد الشريف عن قيادة حركة الجهاد لصالح السيد إدريس السنوسي، ومغادرته الأراضي الليبية متجهًا إلى تركيا.
- إنَّ أسباب هزيمة قوات المجاهد أحمد الشريف التي كانت نتاج عوامل متعددة لم تكن مفاجأة خاصة أن الحملة اتسمت بالسرعة والارتجالية، ولم يكن جيش أحمد الشريف مؤهلاً لخوض هذه الحرب، وهذا ما يدل على أن أحمد الشريف وُضع أمام الأمر الواقع في هذه الحرب.
- على أثر ذلك تغيرت الأوضاع، واضطرت القيادة الجديدة إلى الصلح والمهادنة، ووصل الأمر إلى الاعتراف بشكل، أو بأخر بالوجود السياسي الإيطالي في البلاد وتحت قيادة ادريس السنوسي تحولت الحركة السنوسية من حركة دينية إلى حركة سياسية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- **الوثائق**

- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، رسالة من الكوت كتشرارلي ادوارد جراي، بشأن مساومة إيطاليا أحمد الشريف للصلح مع ايطاليا رسالة مؤرخة في 15 نوفمبر 1913 وثيقة رقم 286، شعبة الوثائق العربية، ملف أحمد الشريف.
- المركز الوطني للمحفوظات – طرابلس، (وثيقة غير مصنفة)، شعبة الوثائق والمخطوطات، قسم الوثائق الإنجليزية، ضمن ملف "أحمد الشريف السنوسي"، وردت إشارات إلى تخوّف كلٍّ من الحكومتين الإيطالية والإنجليزية من عودة التحركات العثمانية في ليبيا، بتاريخ 13 فبراير 1914م.

- المركز الوطني للمحفوظات، طرابلس، وثيقة مصنفة رقم 107، صادرة عن شعبة الوثائق والمخطوطات العربية، ضمن ملف "أحمد الشريف السنوسي"، ورد فيها: أن السيد أحمد الشريف وجّه رسالة إلى أعيان الزنتان وطرابلس يحثّهم فيها على الجهاد، بتاريخ 19 محرم 1323هـ، الموافق 6 ديسمبر 1914م.
- المركز الوطني للمحفوظات، طرابلس، وثيقة مصنفة رقم 37 محفوظة ضمن شعبة الوثائق الأجنبية ، إشارت هذه الوثيقة إلى وجود عدد من السفن اليونانية والتركية التي قامت بإنزال مواد غذائية في منطقة السلوم، دعماً لمجاهدِي أحمد الشريف في حربهم ضد القوات البريطانية.
- المركز الوطني للمحفوظات، طرابلس، وثيقة رقم 150، صادرة عن شعبة الوثائق العربية، ضمن ملف "أحمد الشريف"، وثّقتْ رسالة وجهها الشريف إلى المجاهدين في منطقة الجغبوب، يحثّهم فيها على الصمود والثبات رغم الجوع، مؤكداً لهم أن النصر قريب، وذلك بتاريخ 3 نوفمبر 1916م.
- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية: ملف أحمد الشريف، وثيقة رقم (123) تتضمن معلومات عن اتفاقيه الرجمة نوفمبر 1920م

ثانيا: المراجع

- أحمد عطية مدلل، (1989)، " المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثير الأوضاع الدولية عليها أغسطس 1914. إبريل 1915" مراجعة: عقيل محمد البربار، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
- خالد حمود السعدون، 1999، "الجهاد خلال الحرب العالمية الأولى الدعوة والاستجابة"، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
- سالم الكبتي،" 2016"، "أحمد الشريف السنوسيُّ، مختارات من وثائق جهاده العسكريّ ودوره الفكريّ"، مركز الدراسات الليبيَّة، أكسفورد، بريطانيا.
- الطاهر أحمد الزاوي، (1971)،"أعلام ليبيا"، دار الفرجاني، طرابلس.
- عارف، جميل، (1977) المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية، مكتب المصري الحديث، القاهرة.
- عبد الملك عبد القادر بن علي، (1966)، "الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية "، دار الجزائر، دمشق.
- كوغلو أورخان، 1987، أحمد الشريف السنوسي وفقا للوثائق البريطانية، ترجمة الهاشمي محمد بالخير، المركز الليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس.
- محمد الطيب الأشهب، (1951)، "المهدي السنوسي "، بيتلو ماجي، طرابلس.
- محمد الطيب الأشهب، (1947)، برقة العربية: أمس واليوم ، القاهرة، مطبعة الهوا ري.
- محمد سعيد القشاط، (1997)،" الصحراء تشتعل 1899 – 1931"، دار الملتقى، بيروت
- محمد فؤاد شكري،( )1948، السنوسية دين دولة، دار الفكر العربي، مصر.
- مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، 1979، ترجمة عبد المولى صالح الحرير، المركز الليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس.
- مصطفى علي هويدي، (1988)، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، المركز الوطني للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس.
- مفتاح بلعيد غويطة، (2003)،" الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا 1911-1931"، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

ثالثا: الدوريات

- صالح عبد المولى الحرير، (1997)، "منظمات وتشكيلات"، مجلة البحوث التاريخية، ع1، مركز الجهاد طرابلس.
- أحمد عطية مدلل، 1982، مقاومة الليبيين للاستعمار العالمي: فرنسا إيطاليا إنجلترا، مجلة الشهيد، ع3، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- سالم فرج السويدي، (2017)، "المجاهد أحمد الشريف السنوسي بين الضغوط العثمانية الألمانية والدبلوماسية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918"، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد 12، المجلد 9.
- أحمد عطية مدلل، 1982،" مقاومة الليبيين للاستعمار العالمي فرنسا إيطاليا إنجلترا، مجلة الشهيد، ع3، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- سرحان، نبيل عبد الجواد، (1993) "موقف عبد الرحمن عزام من الغزو الايطالي لليبيا 1916_1922م"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الخامسة عشر يناير، مركز الجهاد الليبيين، طرابلس.
- مصطفى علي هويدي، (1988)،" رحيل أحمد الشريف إلى تركيا"، مجلة الشهيد، العدد9، 15 أكتوبر، مركز جهاد الليبيين للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس.